منهج
(ابن الفرس الأندلسي المالكي (ت 597 هـ
في كتابه "أحكام القرآن" دراسة وصفية تحليلية

محمد عبدالعاطي فهمي أبوالمكارم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بحث في:

منهج ابن الفرس الأندلسي المالكي (ت ٥٩٧ هـ)

في كتابه "أحكام القرآن"

دراسة وصفية تحليلية

إعداد/ محمد عبدالعاطي فهمي

باحث ماجستير الشريعة الإسلامية

كلية دار العلوم، جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فهذا بحث بعنوان: " منهج ابن الفرس الأندلسي المالكي (ت ٥٩٧ هـــ)، في كتابه"أحكام القرآن"، دراسة وصفية تحليلية.

أسباب اختيار البحث:

١-تناول شخصية تفسيرية فقهية كان لها دور في إثراء الفقه الإسلامي وخاصة الفقه المالكي وإثراء المكتبة الإسلامية بمؤلف جليل خدم علم أحكام القرآن خدمة جلية.

٢- الوقوف على مناهج المفسرين الفقهاء كابن الفرس لتكوين ملكة تفسيري فقهية تستطيع فهم النصوص والتعامل معها والاستفادة منها.

٣ـــ رفع الجهل عن نفسي تجاه عا لم علم من أعلام المالكية وهو ابن الفرس وإرادتي لمعرفة الكثير عنه.

أهمية البحث:

١ـــ التعريف بابن الفرس المالكي ونبذة مختصرة عن حياته.

٢ـــ التعريف بكتابه أحكام القرآن ومنهجه فيه.

٣ـــ ثناء العلماء على كتابه والاستفادة منه.

الدراسات السابقة:

لم أطلع على حد علمي إلا على الآتي فيما يخص كتاب أحكام القرآن لابن الفرس:

- منهج ابن الفرس في ترجيحاته في التفسير، المؤلف: البندري بنت عبدالرحمن الهويمل، إشراف: د. حسين بن محمد بن إبراهيم، دون تفاصيل أخرى، وقد استفدت كثيرًا من هذا الكتاب.

منهج البحث:

الوصفي التحليلي، حيث قمت بوصف المادة العلمية وتحليلها في ضوء مباحث ومطالب.

نسخة الكتاب المعتمدة في البحث:

أحكام القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، تحقيق الجزء الأول: د/ طه بن علي بو سريح، تحقيق الجزء الثاني: د/ منجية بنت الهادي النفري السوايحي، تحقيق الجزء الثالث: صلاح الدين بو عفيف، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

عملي في البحث:

بعد التوكل على الله ثم البحث في مصادر ومراجع أحكام القرآن وقع اختياري لاسم البحث ومن ثم اخترت عنوانه، وبعدها جمعت المادة العلمية من مظانها مع استخدام المنهج الوصفي والتحليلي في تناول المادة العلمية الخاصة بالبحث.

خطة البحث: وقع البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، وتفاصيل المباحث كالآتي:

- **المبحث الأوَّل: التَّعريف بالمُؤلِّف" ابن الفَرَس"، ويشتمل على ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته.

والمطلب الثَّاني: شيوخ ابن الفَرَس وتلاميذه.

والمطلب الثَّالث: مكانة ابن الفَرَس العلميَّة ومذهبه الفقهي ومؤلفاته.

- **المبحث الثَّاني: التَّعريف بالكتاب"أحكام القرآن"لابن الفرس المالكي، ويشتمل على ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: تعريف عام بالكتاب.

والمطلب الثاني: منهج ابن الفرس، وطريقة عرضه في كتابه" أحكام القرآن".

والمطلب الثالث: ثناء العلماء على كتاب ابن الفَرَس.

- **المبحث الثالث: نظرة نقدية على كتاب ابن الفَرَس، يشتمل على ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: مميزات الكتاب.

والمطلب الثاني: تأثر العلماء بكتاب ابن الفرس.

والمطلب الثالث: المآخذ والملاحظات على الكتاب.

المبحث الأوَّل:

التَّعريف بالمُؤلِّف" ابن الفَرَس"

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته.

المطلب الثَّاني: شيوخ ابن الفَرَس وتلاميذه.

المطلب الثَّالث: مكانة ابن الفَرَس العلميَّة ومذهبه الفقهي ومؤلفاته.

المطلب الأوَّل:

اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته

أولًا: اسمه ونسبه:

هو: عبد المنعم بن محمد بن عبد الرَّحيم بن محمد بن فرج بن خلف بن سعيد بن هشام الخَزْرَجي الغَرْنَاطي، من ولد سعيد بن سعد بن عبادة – رضي الله عنه. ويُعرف بابن الفَرَس، وكنيته: أبو محمد، وقيل: أبو عبد الله.

ثانيًا: مولده:

ولد عبد المنعم بن الفَرَس بمدينة غَرْنَاطَة سنة ٥٢٥ هـ، كما قال ذلك ابنه عبدالرحمن وتلميذه أبو محمد عبد الله بن الحسن القُرْطُبِيّ.

ثالثًا: نشأته:

نشأ القاضي ابن الفَرَس في مدينة غَرْنَاطَة، فأقبل على طلب العلم بكل جدٍّ ونشاط وهو في ربيع حياته، وقد حظي بعناية فائقة من جده وأبيه، اللَّذَيْن كانا من أشهر علماء زمانهما فقهًا وتفننًا في العلوم الشَّرعية. فجده " أبو القاسم عبد الرحيم بن محمد ولد سنة ٤٧٢ هـ، فقيه، مقرئ، محدِّث، مشهور، أما أبوه"محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأنصاري الخزرجي"، ولد سنة ٥٠١ هـ، كان مقرئًا متقنًا في التجويد، محدثًا واسع الرواية، بصيرًا بالفتوى، أحد حفاظ الأندلس في عصره.

وقد أثنى برهان الدين بن فَرحُون على أسرة ابن الفَرَس بقوله:"وبيته عريق في العلم والنباهة ولأبيه وجده رواية ودراية وجلالة وكان كل واحد منهم فقيهًا مشاورًا عالمًا مُتفننًا ". فكان لعراقة أسرته في العلم والمعرفة أثر في نشأته حيث نشأ مُحبًّا للعلم مُقبلًا عليه؛ فتلقَّى أول الدُّروس العلمية على يدي والده وجدِّه، وأقبل على سماع العلم منهما، والنّهل من معينهما العذب الذي لا ينضب، " فأقرأه جده القرآن بحرف نافع، وأخذ عن أبيه الحديث والفقه والأصول "، وما لم يتمكن من أخذه عنهما أخذه من شيوخ الأندلس في عصره؛ فلازم حلقات الدرس والطلب حتى تخرج بثقافة واسعة كانت لها أكبر الأثر في التدريس والتأليف. استظهر أول طلبه للعلم كتاب المُدَوَّنَة، وكتاب سيبويه، وتلا بالقراءات السَّبع على أبي الحسن بن هذيل، وقرأ القرآن والنحو والأدب بمُرْسِيَة على أبي محمد عبد الجبار الجُذَامِيّ.

ودرس التفسير ببَلنسِية على أبي الحسن بن نعمة، وسيرة ابن إسحاق بتهذيب ابن هشام على أبي عامر بن شَرْوية. فكان الطلاب يتوافدون عليه من شرق الأندلس وغربها؛ يقرؤون عليه، ويسمعون منه، ويسألونه لأنفسهم الإجازات العلمية في رواية الحديث وغيرها.

مما سبق نرى أن المؤلف نشأ في حجر الفضل والعلم، فقد بدأ تعليمه بمدينة غَرْنَاطَة التي كانت مركزًا علميًّا مهمًّا فأخذ عن علمائها، وسمع من شيوخها، ولم يكتف بذلك بل ارتحل إلى عواصم الأندلس وحواضرها، طلبًا للقاء الشيوخ والسماع منهم؛ فاتسعت بذلك روايته وعظمت درايته، وتبحَّر في فنون المعارف على تفاريقها، ونبغ في عدَّة علوم؛ فصار في مقدمة علماء عصره في العلوم الشرعية؛ مما جعل طلاب العلم يتوافدون إليه للأخذ عنه والإفادة من علمه.

رابعًا: وفاته:

أصيب ابن الفرس في آخر حياته بعلة الخَدَر، وذلك في بداية سنة ٥٩٥ هـ، وعلى إثرها اعترته غفلة واضطربت روايته قبل موته بيسير؛ فَتُرك الأخذ عنه حتى توفي: على تلك الحال بغَرْنَاطَة.

وتوفي الشيخ عبد المنعم ابن الفرس عند صلاة العصر من يوم الأحد: الرابع من جمادى الآخر سنة ٥٩٧ هـ على أرجح الأقوال. ودفن: عصر يوم الإثنين بباب إلْبيرة، وشهد دفنه الجم الغفير، وازدحم الناس على نعشه حتى حملوه على الأكف [1].

(١) الأنساب لعبد الكريم بن محمد السَّمْعَانِيّ، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ (٢/ ٣٥٩). ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤١٨ هـ (١/ ٣٤٢). والذيل والتكملة، لابن عبد الملك المراكشي، تحقيق: د. محمد بن شريفة، ود. إحسان عباس، دار الثقافة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م، السفر الخامس، ص ٥٨. وإنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ (٣/ ٣٣٨).

المطلب الثَّاني:

شيوخ ابن الفَرَس وتلاميذه

أولًا: من أبرز شيوخه:

علمنا ممَّا سبق أن ابن الفرس لم يقتصر في الأخذ عن علماء بلدة، بل تجوَّل بشرق الأندلس وغربها رغبة في طلب العلم؛ مما أدى إلى كثرة شيوخه الذين أخذ عنهم، والمتتبع لهم يرى أنهم من جلَّة أعلام ذلك العصر وأئمته، ومن أشهرهم، غير جده وأبيه:

١ – سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب بن وارث البَاجِيّ، المالكي، أبو الوليد، فقيه، مُحدِّث.

٢ – محمد بن علي بن عمر التميمي، المشهور بالمَازَرِيِّ، أبو عبد الله، إمام أهل أفريقية.

٣ – محمد بن سليمان بن مروان بن يحيى القيسي، المعروف بالتونتي، أبو عبد الله.

٤ – يحيى بن خلف بن النَّفِيْسِ بن الخَلُوْف الغَرْنَاطي، أبو زكرياء، المقرئ، المحدِّث، المفسر.

٥ – عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحَارِبِيّ الغَرْنَاطي، كان متبحرًا في الفقه والأدب.

٦ – محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد، أبو بكر، المعروف بابن العربي.

٧ – محمد بن جعفر بن شَرْوية، أبو عامر، فقيه، فاضل، محدِّث.

٨ – يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن إبراهيم بن فِيْرُّه، أبوالوليد اللَّخْمِيُّ الأُنْدي، المعروف بابن الدَّبَّاغ.

٩ – عبد الجبار بن موسى بن عبد الله الجُذَامِيُّ السُّمَاتِيُّ، أبو محمد، نحوي، أديب أندلسي.

١٠ – أحمد بن محمد بن زيادة الله بن عيسى الثَّقفي، ابن الحلَّال، أبو العباس، قاضي قضاة الشرق.

١١ – محمد بن أحمد بن عامر البَلَوي السَّالمي الطُّرْطُوْشِي، أبو عامر.

١٢ – علي بن محمد بن هذيل البَلَنْسِي، أبو الحسن، تلا بالقراءات السبع وغيرها.

ومن أبرز تلاميذه:

١ – محمد بن عبدالله بن سليمان بن حوط الله، أبو القاسم.

٢ – علي بن أحمد بن محمد بن يوسف الغَسَّاني، أبو الحسن.

٣ – محمد بن عبد الرحمن التُّجِيْبِيّ، أبو عبدالله، المحدِّث، الفقيه، الرَّحال، أخذ القراءات عن جماعة.

٤ – عبد الله بن الحسن بن أحمد الأنصاري القُرْطُبِيّ، المالِقِي، أبو محمد.

٥ – داود بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري، أبو سليمان الفقيه، العلامة، الراوية، الفاضل، المتفنن في العلوم.

٦ – عبد الغني بن محمد بن عبد الغني بن سلمة بن حكم الأموي، أبو محمد.

٧ – محمد بن عامر بن فَرْقَد بن خلف بن محمد بن الحبيب بن فَرْقَد القرشي، أبو القاسم.

٨ – سليمان بن موسى بن سالم، أبو الربيع المعروف بابن سالم الكَلَاعِي الحميري من أكابر حفاظ الحديث.

٩ – سهل بن محمد بن سهل بن أحمد بن مالك الأَزْدِيّ الغَرْنَاطي، أبو الحسن.

١٠ – علي بن محمد بن علي الغافِقِي السَّبْتِي، القاضي أبو الحسن المعروف بالشَّارِي، الإمام الفقيه الراوية المحدِّث.

١١ – عبد الرحمن بن عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن الفرس، الوزير الحافظ اللغوي أبو يحيى ابن القاضي النَّحوي أبي محمد الخَزْرَجي الأندلسي[1].

---

(١)طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السُبْكي، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، طبع بمطبعة عيسى البابي وشركاه، الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ (٥/ ٢٦٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٤٢٣). طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي، تحقيق: إحسان عباس دار الرائد العربي – بيروت الطبعة الأولى، ١٩٧٠ م ص ٨٦، ووفيات الأعيان (٥/ ٤٠٥)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٠). وينظر أيضًا: طبقات القراء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث= =والدراسات الإسلامية – الرياض الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ (١/ ١٠٤)، وغاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير، ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ١٣٥١ هـ (٢/ ٣٣٠).

المطلب الثَّالث:

مكانة ابن الفَرَس العلمية ومذهبه الفقهي ومؤلفاته

مكانته العلميَّة وثناء العلماء عليه:

تبوَّأ ابن الفرس مكانة علمية عالية مرموقة بين أقران عصره، نتيجة نشأته في بيت علم وفضل، وتلقِّيه عن عدد كبير من شيوخ زمانه، فبرز بصورة خاصة في حفظ الفقه، وكان بصيرًا بمسائل الخلاف، والقراءات، والتفسير، والحديث، والنحو، بالإضافة إلى كونه كاتبًا بارعًا وشاعرًا فصيحًا.

وقد أثنى عليه كل من ترجم له، وشهدوا له بالفضل والمعرفة، ووصفوه بغزارة العلم ونُبْل الخُلُق، وعَدَّوه من علماء الأندلس البارزين؛ فهذا ابن فَرحُون يقول عنه:" سمعت أبا الربيع بن سالم – تلميذ ابن الفرس – يقول: سمعت أبا بكر بن أعبد – وناهيك به من شاهد في هذا الباب – يقول غير مرة: ما أعلم بالأندلس أعلم بمذهب مالك من عبد المنعم بن الفرس بعد أبي عبد الله بن زَرْقُون ". ويذكر ابن عبد الملك المراكشي بعض صفاته قائلًا: " كان من بيت علم وجلالة مُسْتَبْحرًا في فنون المعارف على تفاريقها متحقِّقًا بها نافذًا فيها، ذكي القلب، حافظًا للفقه، حاضر الذكر له، متقدمًا في علوم اللسان، فصيح المنطق ". ويشير أبو جعفر أحمد بن الزبير إلى سعة علمه، وجلالة قدره فيقول: " كان فقيهًا حافظًا جليلًا عارفًا بالنَّحو والأدب واللغة كاتبًا بارعًا شاعرًا مطبوعًا شهير الذِّكر، عَلِيَّ الصيت ".

ووصفه الذَّهبي في ترجمته بقوله: " الشيخ الإمام، شيخ المالكية بغَرْنَاطَة في زمانه بلغ الغاية في الفقه ". ولاشك أن مكانة العالم تتجلَّى أيضًا في كثرة تلاميذه ومؤلفاته ولما كان ابن الفرس قد بلغ منزلة عالية توافد إليه طلاب العلم للأخذ عنه والإفادة منه.

أما عن مذهبه الفقهي:

فقد نشأ ابن الفرس في عائلة مالكية المذهب، وفي مجتمع انتشر فيه المذهب المالكي، فلا غرو أن يكون مذهبه مالكيًّا، بل عدَّه كل من ترجم له من أشهر رجال المالكية في زمانه؛ يقول تلميذه أبو الربيع بن سالم الكَلَاعِي: سمعت أبا بكر بن أعبد – وناهيك به من شاهد في هذا الباب – يقول غير مرة:" ما أعلم بالأندلس أعلم بمذهب مالك من عبد المنعم ابن الفرس بعد أبي عبد الله بن زَرْقُون ".

وقال الذهبي في ترجمته:" الشيخ الإمام، شيخ المالكية بغَرْنَاطَة في زمانه بلغ الغاية في الفقه ". ومع أن ابن الفرس من فقهاء المالكية البارزين في عصره بل من المحققين في المذهب إلا أنه لا يتعصب لمذهبه، بل لا يتردد أن يرجح رأي أبي حنيفة ونظر الشافعي أو غيرهما حينما يظهر له[1].

(١) الدِّيباج المذهَّب ص ١٧٤ بتصرف، وذكر بنحوه في الصلة (١/ ٣٦٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٦٠)، وشجرة النور الزكية (١/ ٣١٥). وفوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤ م (٣/ ٣١٥)، وطبقات الشافعية، لأحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ (٣/ ٥٥).

أما عن مؤلفاته:

من علامة إقبال ابن الفرس على العلم واشتغاله به كثرة مصنفاته ومختصراته في مختلف العلوم، غير أن هذه الثروة التي خلَّفها لم يصل إلينا شيءٌ منها سوى كتابه " أحكام القرآن ". يشير ابن عبد الملك المراكشي إلى كثرة هذه المصنفات بقوله:" وله مصنفات كثيرة ومختصرات نبيلة ونظم ونثر وكل ذلك شاهد بمتانة علمه وصحة إدراكه ". وفيما يلي بيان لمؤلفاته التي أشارت إليها كتب التراجم:

١ – كتاب أحكام القرآن وهو موضوع الدراسة في هذا البحث.

٢ – كتاب أدب القضاء.

٣– كتاب في المسائل التي اختلف فيها النحويون من أهل البصرة والكوفة.

٤ – كتاب في صناعة الجدل.

٥ – كتاب في الأبنية، وقد وصفه المراكشي بأنه مُصَنَّف نافع.

٦ – اختصار كتاب الأحكام السلطانية.

٧ – اختصار كتاب النسب لأبي عبيد القاسم بن سلَّام.

٨ – اختصار كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه لابن شاهين.

٩ – اختصار كتاب المحتسب لابن جِنِّي وهو في شواذ القراءات.

١٠ - رد على رسالة ابن غَرْسِيَّة في تفضيل العجم على العرب [١].

المبحث الثَّاني:

التَّعريف بالكتاب "أحكام القرآن" لابن الفرس المالكي

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف عام بالكتاب.

المطلب الثاني: منهج ابن الفرس، وطريقة عرضه في كتابه " أحكام القرآن".

المطلب الثالث: ثناء العلماء على كتاب ابن الفَرَس.

---

(١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت (١/ ٥١). وصلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن الزبير تحقيق: د. عبد السلام الهرَّاس والشيخ سعيد إعراب، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف ١٤١٤ هـ، القسم الرابع، ص ١٧، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ (٢١/ ٣٦٤)، والإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي - القاهرة (٣/ ٥٤١)، والدِّيباج المذهَّب ص ٢١٨، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٥٦)، وشجرة النور الزكية (١/ ٣٦٨).

المطلب الأول:

تعريف عام بالكتاب

اسم الكتاب: أحكام القرآن.

مؤلفه: أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم، الخَزْرَجي، الغَرْنَاطي، المعروف بابن الفَرَس.

الطبعة المعتمدة: أحكام القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، تحقيق الجزء الأول: د/ طه بن علي بو سريح، تحقيق الجزء الثاني: د/ منجية بنت الهادي النفري السوايحي، تحقيق الجزء الثالث: صلاح الدين بو عفيف، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ٣.

موضوعه:

تفسير آيات الأحكام، اعتنى ابن الفرس في تفسيره هذا بالأحكام أكثر من اعتنائه بأيِّ أمرٍ آخر، فكتابه يدخل ضمن إطار كتب التفسير، كما يدخل ضمن إطار علوم القرآن والفقه. كما أنه يمثل امتدادًا للاتجاه التفسيري الذي نحاه الفقهاء من المفسرين الذين ضمَّنوا كتبهم القواعد الأصولية والفقهية؛ فقد ألَمَّ ابن الفرس في كتابه بمذاهب الفقهاء، وساق أقوال العلماء في أكثر

المسائل، ورجَّح في كثيرٍ منها مذهب إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس: بعد النظر في الأدلة والحجج الواردة بعيدًا عن التعصب المذهبي.

كما ساق جُملًا مفيدة من أسباب النزول وإشارات لطيفة من الناسخ والمنسوخ حتى تكتمل وتتم بهما الفائدة؛ لأنهما علمان ضروريَّان لاستخراج الأحكام الفقهية من النصوص الشرعية. ولا يخلو هذا التفسير من تلميحات لغوية قيمة واجتهادات تنمُّ عن فكرٍ نيِّرٍ وعمقٍ في فهم النصوص واستخراج لمكنونها.

والكتاب يمتاز بسهولة العبارة، ووضوحها، والبعد عن التعقيد في سوق المباحث وعرض الآراء مع ترجيح الأقوال ونقدها ومحاولة الاستدلال على المسائل كلما سنحت الفرصة. وبالجملة فإن أحكام القرآن لابن الفرس موسوعة فقهية وأصولية لا يستغني عنها باحث أو فقيه. وقد ألف ابن الفرس كتابه هذا وهو ابن خمسة وعشرين عامًا ذكر ذلك أبو جعفر ابن الزبير، وفرغ من تأليفه بمرْسِية سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة كما أخبر تلميذه أبو الربيع بن سالم الكَلَاعِي.

أما سبب تأليفه للكتاب:

فهو تشوُّفه وتعطُّشه إلى معرفة الأحكام الشرعية، وطلب المسائل التي تستند إلى دليل من الكتاب العزيز، فقد نظر وبحث فيما صُنف من أحكام القرآن، فلم يجد فيها ما يشفي نهمه، ويروي عطشه. يقول ابن الفرس:" وإني لما تشوفت في عنفوان الطلب ومبدأ التعليم إلى معرفة الأحكام الشرعية تاقت النفس إلى هذه الطريقة، فنظرت في كتب أحكام القرآن المؤلفة في ذلك فلم أجد فيها ما يشفي نهمة متعطِّش، ولا يُقِرُّ عين طالب؛ لأني وجدتها قليلًا ما نبه فيها على مأخذ

حكم من ألفاظ الكتاب إلا في اليسير النَّزْر. وأَجَلُّ من اشتغل بذلك أبو الحسن كِياه؛ فإنه سلك في ذلك الغرض المراد لكنه أَلَمَّ به إلمام الطير يَحْسُو الثِّمَاد، ولما رأيت الأمر كذلك عنيتُ بالبحث عن ذلك وطلب المسائل التي تستند إلى شيء من أدلة الكتاب العزيز فاجتمع من ذلك كثير، فرأيت أن أجمعها في كتاب ليسهل على الطالب معرفتها ".

وقد بَيَّن في كتابه أنه لم يستقص الأحكام كلها، بل ذكر ما هو واضح وجلي، وفي ذلك يقول:" واقتصرت منها على ما هو أظْهر تَعلِيقًا وأبْيَن اسْتنباطًا؛ ليكون مِسْبَارًا لغيرها ودليلًا على مَأْخِذ سِواها". ولذلك سعى جاهدًا إلى تأليف هذا الكتاب حتى يسهل على الطالب معرفة الأحكام مقرونة بأدلتها[1].

(١) الصلة، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بَشْكوَال، عنى بنشره وصححه وراجع أصله: عزت العطار الحسيني، مكتبة المثنى – بغداد، ومكتبة الخانجي – القاهرة (٢/ ٥٧٩)، وبغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، لأحمد بن يحيى الضَّبِّي، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، ص ٣٩٨.

المطلب الثاني:

منهج ابن الفرس وطريقة عرضه في كتابه" أحكام القرآن"

منهجه في تفسيره: أما منهجه العام: فيفسر الآيات في كل سورة من سور القرآن الكريم، التي فيها أحكام، أو ناسخ أو منسوخ. وأما منهجه الخاص: فهو منهج التفسير الفقهي، اعتنى فيه المصنف باستنباط الأحكام الفقهية من القرآن الكريم وفق المذاهب الفقهية. وهو من أبرز التفاسير الفقهية التي عرفها تاريخ المدرسة المالكية الأندلسية. **وقد اهتم ابن الفرس في بيانه لآيات الأحكام بالمصادر الأساسية في تفسير القرآن الكريم؛ ولذلك اعتمد كثيرًا على ما يلي:**

١ – تفسيره للقرآن بالقرآن:

تفسير القرآن بالقرآن أصح طرق التفسير وأشرفها؛ فالله – عز وجل – هو المبيِّن الأول لكتابه الكريم والنبي ﷺ قد فسَّر بعض الآيات بآيات أخرى إشارة منه ﷺ إلى أهمية هذا العلم، ونُقل عن الصحابة والتابعين وأتباعهم من ذلك الشيء الكثير، وقد سار ابن الفرس على نهج من سبقه من المفسرين؛ فاعتنى بهذا النوع من التفسير وقدَّمه على غيره في بيانه للآيات وإيضاحه لغريب القرآن، ويدل على ذلك قوله:" القرآن كله كسورة واحدة في ردِّ بعضه إلى بعض وتفسير بعضه ببعض ".

مثال ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ غافر: ٤٠، قال: "هذه الآية فسَّرت المجمل من قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ (١)؛ لأن هذه الآية جاءت

عامة في استغفار الملائكة لأهل الأرض مؤمنهم وكافرهم؛ فخصَّصت هذه الآية بقوله تعالى فيها: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الكافرين، وبقيت الآية في الاستغفار للمؤمنين. وهذا أحسن ما يقال في الآية. وهذا الاستغفار هو بمعنى قوله تعالى في غير هذه الآية: ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾ الفرقان: ١٦، أي: سألته الملائكة ".

٢ – تفسيره للقرآن بذكر القراءات وتوجيهها:

إن اختلاف القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله – عزَّ وجل – ذلك أن هذه الاختلافات لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد؛ بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدِّق بعضه بعضًا، ويُبيِّن بعضه بعضًا؛ ويظهر ذلك جليًّا في الفوائد المترتبة على اختلاف القراءات، ومنها: بيان حكم من الأحكام ابتداءً والجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين، والدِّلالة على حكمين شرعيين، ولكن في حالتين مختلفتين إلى غير ذلك من الفوائد. وابن الفرس: لم يهمل ذكر القراءات في كتابه بل ذكرها ووجهها؛ لكنه كان مُقِلًّا منها(١).

مثال ذلك: بيانه لقراءة (ما آتيتم) عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة: ٢٣٣، قال: " مخاطبة الرجال خاصة، وهذا على قراءة الأكثر (ما آتيتم) على المدِّ، وأما على قراءة ابن كثير (أتيتم) بالقصر فتحتمل تأويلين:

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، ص ١٤٧ – ١٥٠.

أحدهما: لا يكون الخطاب معه إلَّا للرِّجال خاصة. والآخر: يكون معه للرِّجال والنِّساء. وذلك أن (أتيتم) بمعنى جئتم[1]. قال زهير[2]:

وما كانَ مِنْ خَيرٍ أَتَوه فإنَّما تَوارَثَهُ آباءُ آبائهِمْ قَبْلُ

و (آتيتم) بمعنى أعطيتم، فإن كان بمعنى أعطيتم فالمخاطبة للرِّجال؛ لأنهم الذين يعطون أجرة الرضاع. وأما (ما أتيتم) بالقصر فيحتمل أن يريد نقده وإعطاءه أو نحو ذلك".

٣ - تفسيره للقرآن بالسنة:

نظرًا لما للسنة النبوية المطهرة من أهمية في تفسير القرآن الكريم؛ لاشتمالها على إيضاح وبيان لآيات التنزيل فقد اعتمد عليها ابن الفرس في تفسيره باعتبارها المصدر الثاني بعد تفسير القرآن بالقرآن كما هي طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومَنْ جاء بعدهم.

---

(١) ينظر: السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ ص ١٨٣، والتيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ، ص ٨١. وينظرأيضًا: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، (١/ ٨٦). والحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١ هـ، ص ٩٧.

(٢) طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة، (١/ ٥١)، وشرح ديوان زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب، تحقيق: د. حَنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٢٤ هـ، ص ١١.

مثال ذلك: ما ذكره عند بيانه لمعنى السعي في قوله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾، قال:" السعي في لسان العرب يصلح للسير السريع والسير الرُّوَيْد، وقد بان بقوله – صلى الله عليه وسلم –: «إِذَا أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ وَأْتُوهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ» أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾ سورة الجمعة الآية: ٩ .غير الجري "[١] [٢].

٤ – تفسيره للقرآن بأقوال السلف وآثارهم:

اهتم ابن الفرس: بنقل ما ورد عن السلف من أقوال حول تفسير الآيات، كما اهتم بإيراد آرائهم حول ما جاء في الآية من أحكام وذلك إذا لم يجد لها تفسيرًا في كتاب الله تعالى وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم –.

مثال ذلك: ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٢٤ . قال:" اختُلف في العهد ما هو؟ فقال مجاهد: هو الإمامة وقال السُّدِّيّ: النبوة، وقال قتادة: الأمان من عذاب الله، وقال ابن عباس: لا عهد عليك لظالم أن تُطيعه[٣] [٤].

---

(١) أخرجه بنحوه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة وقوله تعالى: {فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} رقم الحديث (٩٠٨) ص ٧١، ومسلم بمعناه في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة والنهي عن إتيانها سعياً رقم الحديث (١٣٦٠)، ص ٧٧١.

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس (٣/ ٥٦٢).

(٣) تنظر هذه الآثار في: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطَّبَرِيّ، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ (٢/ ٥١١)، وتفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدِّمشقي، دار الفيحاء – دمشق، دار السلام – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ (١/ ٢٣٠)، والدر المنثور في التفسير المأثور، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السُّيوطِيّ، دار الفكر – بيروت ١٩٩٣ م (١/ ٢٨٨).

(٤) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس (١/ ١٠٧).

٥ – تفسيره للقرآن بلغة العرب:

نظرًا لأهمية اللغة العربية واعتبارها من أهم مصادر التفسير؛ فإنَّ ابن الفرس قد أولاها اهتمامه ورجع إليها في بيان غريب القرآن الكريم، وذلك إذا لم يجد له تفسيرًا في المصادر السابقة. ولكن يلاحظ أن حظّ تفسيره من اللغة معتدل فهو لا يفصِّل أو يبالغ في تناوله للمسائل النحوية واللغوية؛ بل يتناولها بقدر ما يؤدي الغرض ويبيِّن المعنى للآيات.

مثال ذلك: ما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ سورة المائدة الآية: ٦. حيث قال:" الغسل عند أهل اللغة أن يمر الإنسان الماء على الشيء المغسول مع إمرار شيء منه معه كاليد ونحوها "[(١)]. ومن استشهاد ابن الفرس بالشعر في بيان معاني القرآن ما ذكره عند بيانه لمعنى (التيمم) في قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ سورة النساء الآية: ٤٣. حيث قال:" التيمم في اللغة: القصد، ولذلك قال الشاعر:

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ [(٢)].

---

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس (٢/ ٣٦٣).

(٢) ينظر: جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم – بيروت، ص ٣٢. والشعر والشعراء، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف – مصر، الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ (١/ ١٠٥). وعجز البيت هو:
يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَامِي.

٦ – اهتمامه بعلوم القرآن:

تعرض ابن الفرس خلال تفسيره لمباحث علوم القرآن، وهي المباحث المتعلقة بكتاب الله – عز وجل – من حيث مكّيه ومدنيّه وأسباب نزوله وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصّه إلى غير ذلك من المباحث. وقد تفاوتت درجة اهتمام ابن الفرس بتلك العلوم بين التناول الموجز والوقوف الطويل. وتميز تفسير ابن الفرس ببيان المكي والمدني؛ فهو يذكر في بداية كل سورة مكان نزولها والأقوال في ذلك، وقد يختار ما يراه صحيحًا.

٧ – عنايته بالمسائل الفقهية:

لما كان موضوع الكتاب في أحكام القرآن لم يكن غريبًا أن يصطبغ بالصبغة الفقهية والتي كانت هي السِّمة البارزة في جُلِّ مسائله، والمؤلف عند عرضه لهذه المسائل كان منهجه على النحو التالي:

١ – يذكر ابن الفرس قول الجمهور في غالب المسائل مع ذكر قول المخالف وكثيرًا ما يرجح قول الجمهور[1] من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ سورة يوسف الآية: ١٩ . حيث قال:" قاس بعض المفسرين على هذه الآية أحكام اللقيط، وقد اختلف فيه؛ فقال قوم: هو عبد لمن التقطه، وقال الجمهور: هو حرٌّ وولاؤه للمسلمين، وقال قوم: هو حرٌّ وولاؤه للملتقط. والصواب ما قاله الجمهور ".

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس (١/ ٣٢١).

٢ – **غالبًا ما يذكر المؤلف أقوال الأئمة الأربعة في المسائل الفقهية التي يوردها**، وإن كان ذكره للإمام أحمد يقل عمن سواه، وقد يذكر استدلالهم وحجة أقوالهم في الغالب وقد لا يذكره، وهو في عرضه لذلك كله يلتزم أدب العلماء ولا يتعصب لمذهبه المالكي.

٣ – **قد يقتصر المؤلف في ذكر الخلاف في المسألة على مذهبه المالكي**؛ فتارة يُفصِّل بذكر أقوال أصحاب الإمام مالك والخلاف بينهم في المسألة – إن وجد – مع الترجيح في الغالب وتارة يعرض عن ذلك[١]. مثال ما جاء تفصيله ما قاله عند تفسيره لسورة المجادلة:" اختلف أيضًا في الظهار بالرجال لمن ظاهر امرأته بظهر أبيه أو ابنه أو غلامه هل يلزم أم لا؟ على قولين: أحدهما: أنه يلزم وهو قول ابن القاسم. والآخر: أنه لا يلزم ولا حكم له وهو قول مُطَرِّف[٢]. والأظهر منهما أنه لا يلزم على ظاهر الآية؛ لأنها إنما جاءت في النساء وإلحاق الرجل بها بعيد، وهذا إذا سمى الظهر فإن لم يسم الظهر فهو طلاق على وجه التحريم[٣] [٤]. ومثال ما أشار فيه إلى وجود خلاف في مذهبه دون ذكر لتفاصيله ما أورده عند قوله تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ سورة يوسف الآية: ٨١. حيث قال: " وكذلك اختلفوا إذا لم يميز الشاهد في العقد إلَّا خطه هل تجوز شهادته أم لا؟ وكذلك اختلفوا إذا عرف الشهادة ولم يذكر مما في العقد شيئًا هل

---

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس (٣/ ٢١٦).

(٢) ينظر: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، دار الكتب العلمية – بيروت ص ٥٨، والدِّيباج المذهَّب ص ٣٤٥، وشجرة النور الزكية (١/ ١١٩).

(٣) تنظر أقوال أصحاب الإمام مالك في هذه المسألة في البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المسْتَخرَجَة، لأبي الوليد ابن رشد القُرْطُبِيّ، تحقيق: د. محمد حجي وغيره، دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ (٥/ ١٩٨).

(٤) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس (٣/ ٥٢٥).

تجوز شهادته أم لا؟ والخلاف فيه في المذهب. ويمكن أن يحتج على المنع من الشهادة في ذلك كله بالآية المذكورة "[1].

٤ - **اكتفاؤه في بعض المسائل بذكر القول المشهور في المذهب المالكي فقط** كما جاء في سورة الأحزاب عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ سورة الأحزاب الآية: ٤٩. حيث قال:" والمشهور في المذهب وعليه طائفة كثيرة من أهل العلم أن طلاق المعينة قبل النكاح يلزم[2]، ولا حجة في الآية لمن منع ذلك؛ لأنه تعالى إنما أخبر بحكم الطلاق إذا وقع بعد النكاح ولم يذكر حكمه إذا وقع قبل النكاح، وذلك لا يقتضي نفيًا ولا إثباتًا "[3].

٥ - **يذكر المؤلف في بعض الأحيان أن في المسألة التي يعرضها خلافًا دون تفصيل** وبيان للخلاف مثال ذلك قوله:".. ويدل ذلك على أن من صام رمضان لا ينوي به رمضان لم

---

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس (٣/ ٢٢٥).

(٢) ينظر: المدونة (٥/ ٩٣)، واختلاف العلماء للمروزي ص ١٧٢، والمحلى بالآثار، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد الرحمن الجزيرى ومحمد منير الدمشقي، إدارة الطباعة المنيرية - مصر (١٠/ ٢٠٦)، والقوانين الفقهية، لمحمد بن أحمد بن جُزَي الكلبي، تحقيق: عبد الله المنشاوي، دار الحديث - القاهرة ١٤٢٦ هـ، كتاب الطلاق باب تعليق الطلاق ص ١٨٧.

(٣) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس (٣/ ٤٢٧).

يجز عنه[1]، ويدل أيضًا على أن من توضأ تبردًا أو تنظفًا لا يجزئ أن يصلي به. وفي هذا كله خلاف" [2].

٦ - **كثيرًا ما يذكر المؤلف أقوالًا فقهية ويُبْهِم قائليها** من ذلك ما أورده عند تفسيره لسورة هود حيث قال: " وقوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ سورة هود الآية: ٦٥. قاس بعض الناس على هذا التَّلَوُّم للمحكوم عليه حدًّا أن يضرب له الأجل ثلاثة أيام في التَّلَوُّم. وكذلك قاس عليه بعضهم الأجل في غرم الثمن في الشُّفْعَة[3]، ولم ير بعضهم هذا القياس صحيحًا؛ لأن هذه الثلاثة الأيام التي ضربها الله تعالى في الآية توقيف على الخزي وتنكيل لهم. وما يضرب في التَّلَوُّم والشُّفْعَة إنما هو على طريق التوسع والرفق؛ فافترق الحكمان فلا يصح القياس" [4].

---

(١) ينظر: المبسوط لشمس الدين السَّرَخْسِيّ، دار المعرفة - بيروت (٣/ ٦٠)، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢ م (٢/ ٨٣)، والمغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ (٣/ ٩)، والمجموع شرح المهذب للشيرازي، لأبي زكريا محيي الدين شرف النووي، دار الفكر – بيروت، ١٩٩٧ م (٦/ ٢٩٨)، والقوانين الفقهية كتاب الصيام باب النية، ص ٩٦.

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس (٣/ ٢٠٨).

(٣) ينظر: معجم لغة الفقهاء وضْع: أ. د. محمد رواس قلعه جي ود. حامد صادق قنيبي، دار النفائس – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ص ٢٦٤، والتعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، ص ١٦٨.

(٤) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس (٣/ ٢٠٩).

المطلب الثالث:

ثناء العلماء على كتاب ابن الفَرَس

مع كثرة المصادر التي استفاد منها ابن الفرس في كتابه إلا أنه لم يكن مجرد ناقل فحسب بل جمع محاسن من قَبْلَهُ، وأضاف إليها نفائس ولطائف جعلت كتابه محل إعجاب كُلَّ من قرأه أو طالع شيئًا من صفحاته، لذا أثنى عليه من ترجم له وأشاد بقيمته وأهميته من جاء بعده من المفسرين.

فهذا ابن جُزَي الكلبي يمتدحه في مقدمة تفسيره حيث يقول:" وقد صنَّف الناس في أحكام القرآن تصانيف كثيرة، ومن أحسنِ تصانيف أهل الأندلس تأليف القاضي الإمام أبي بكر بن العربي والقاضي الحافظ ابن محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم، المعروف بابن الفرس". كما وصفه ابن الأبَّار بقوله: " جليل الفائدة من أحسنِ ما وُضِع في ذلك، وقد رأيته ورويته عن بعض أصحابه "[1].

ويشير ابن عبد الملك إلى قيمة هذا الكتاب بقوله:" وله مصنفات كثيرة ومختصرات نبيلة ونظم ونثر، وكل ذلك شاهد بمتانة علمه وصحة إدراكه، ومن أجلِّها مصنفه في أحكام القرآن؛ فإنَّه أجَلُّ ما أُلِّف في بابه". وقال فيه ابن الزبير: " كتاب الأحكام ألَّفه وهو ابن خمسةٍ وعشرين عامًا فاستوفى ووفَّى ".

---

(١)١ ينظر: الدِّيباج المذهَّب ص ٢٩٥، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٨١). وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ (١/ ٧).

كما أثنى عليه تلميذه أبو الربيع بن سالم الكَلَاعِي بقوله: " وهو كتاب حسن مفيد جمعه في ريعان الشبيبتين من طلبه وسنه؛ فللنشاط اللازم عن ذلك أثره في حسن ترتيبه وتهذيبه. قرأت عليه صدرًا من أوله وناولني جميعه في أصله، وأخبرني أنه فرغ من تأليفه بمُرْسِية سنة ثلاث وخمسين وخمس مئة "[1].

(١) الذيل والتكملة السفر الخامس القسم الأول ص ٦١، والدِّيباج المذهَّب ص ٢١٨.

المبحث الثالث:

نظرة نقدية على كتاب ابن الفَرَس

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مميزات الكتاب.

المطلب الثاني: تأثر العلماء بكتاب ابن الفرس.

المطلب الثالث: المآخذ والملاحظات على الكتاب.

المطلب الأول:

مميزات الكتاب

من خلال التعريف بالكتاب والوقوف على بعض مصادره تبيَّنتْ بعض مزايا هذا التفسير النفيس، ولن تظهر قيمته إلَّا بعد النظر فيه وتصفح زواياه، وبعد الاطلاع عليه ودراسته ظهر جوانب برز فيها مؤلفه؛ مما جعل كتابه من أجود ما ألف في أحكام القرآن، والحديث هنا في هذا المبحث عن شيء من هذه المزايا، ومن تأثَّر به من العلماء ثم ذكر بعض من المآخذ التي لو تُمِّمت واعتني به لظهر الكتاب في حُلةٍ أفضل.

أولًا: مميزات الكتاب:

١. الاستيعاب لجميع سور القرآن من الفاتحة إلى المعوذتين. حيث عرض لجميع سور القرآن مرتبة حسب ورودها في المصحف مبيِّنًا وذكر أولًا ما قاله العلماء فيها من حيث المكي والمدني، ثم يذكر ما ورد فيها من إحكام ونسخ وغيرها.

٢. التوسع أكثر في بيان الأحكام الفقهية الواردة في السور الثمانية الأولى: من البقرة إلى التوبة، وكذلك سورة النور، ثم أوجز في باقي السور تبعًا لما تحمله كل سورة من مضامين فقهية.

٣. الاقتصار في إيراده للأحكام الفقهية التي جمعها على ما هو أظهر تعلقًا، وأبين استنباطًا.

٤. عمل جاهدًا على بيان اختلاف أهل العلم في المسائل الفقهية ليتجلى لطالب العلم ما اتفقوا عليه من الأحكام وما اختلفوا فيه.

٥. الإنصاف والبعد عن التعصب؛ إذ مع كونه شيخ المالكية في زمانه، بل ومن المحققين في المذهب، لم يتردد أن يرجح رأي غيره من العلماء، كلما ظهر له الدليل، وقويت عنده الحجة. مثال ذلك: رأى الإمام مالك أن الاعتمار في السنة لا يكون إلَّا مرة واحدة، ولكنه رجَّح جوازه في جميع الأوقات، وهذا مذهب المواز والشافعي. حيث قال: وظاهر قوله تعالى: ﴿**وأتموا الحج والعمرة لله**﴾ حجة للقول الثاني عندي؛ لأنها عامة لجميع الأوقات [١].

٦. ضَمَّن كتابه جملة من القواعد والضوابط الأصولية والفقهية، بل إنه جاوز ذلك إلى الفروع والمسائل التفصيلية في كثير من المناسبات.

٧. انصبَّ جل اعتنائه في تفسير الآيات على الأحكام والناسخ والمنسوخ. فإذا كان في الآية أحكام أو ناسخ ومنسوخ، ذكرها، وإلَّا قال: وهي مكية وليس فيها أحكام ولا نسخ.

٨. عرْضه المسائل بصيغة الاستفهام، لشد اهتمام القارئ أو السامع إليها. كقوله: اختلف هل هو حكاية قول الكفار أو هو خبر من الله تعالى؟[٢] وقوله: وهنا مسألة اختلف الناس فيها، هل الصالحون من الناس والأنبياء، أفضل من الملائكة؟ أم الملائكة أفضل من كل خلق؟[٣]. وقوله: اختلف العلماء في هذه الآية هل هي منسوخة أو محكمة؟[٤]

٩. الترجيح وبيان الصحيح في كثير من المسائل المختلف فيها. ومثال ذلك:

---

(١) أحكام القرآن لابن الفرس (١/٢٣٤).

(٢) أحكام القرآن لابن الفرس (١ / ٤٤).

(٣) المصدر السابق (١ /٥٤).

(٤) المصدر السابق (١ / ٧٨).

- في قوله تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ [البقرة: ٣]، قال: وقال الضحاك: هي كل نفقة. وهذا هو الصحيح.

- وقوله في الفطر للمسافر: واختلفوا في سفر المباحات كالتِّجارة، والمحرمات على قولين: أحدهما الجواز، والآخر المنع. والقول بالجواز في سفر المباحات أرجح، والقول بالمنع في سفر المحرمات أرجح [١].

- وقوله: وقد اختلف في متعة هذه، والتي طلقت قبل الدخول وقبل التسمية أيهما أوجب؟ على أربعة أقوال، ثم قال: ولكل قول منها حظّ من النظر، وأبينها ما ذهب إليه مالك [٢].هذا، وقد تمسّك بمذهب الإمام مالك أحيانًا، وذلك، مثل قوله: واختلفوا في الأفضل من الإفراد والتمتع، والقران على أربعة أقوال، ثم قال في الترجيح: والأصح من جهة الخبر عن النبي أنه أفرد، ويعضّدِه تأويل من تأول الإتمام في الآية على أنه إفراد[٣].

١٠. جمعه للمادة العلمية من أمهات الكتب في مختلف التخصصات، سواءً كان ذلك في مجال التفسير أو الحديث أو الفقه أو اللغة أو غيرها؛ مما يدل على تنوع علومه ومعارفه.

١١. عناية ابن الفرس بالمسائل الفقهية والإكثار منها من غير إطالة مملة ولا إيجاز مخل فهو من هذه الناحية من المراجع القيمة في علم الفقه المقارن؛ حيث يورد فيه مؤلفه غالبًا الأحكام

---

(١) المصدر السابق (١ / ١٨٩).

(٢) المصدر السابق (١/٣٥٧).

(٣) أحكام القرآن لابن الفرس (١ / ٢٣١).

الفقهية على المذاهب المعروفة مع المناقشة والترجيح لما يختاره من الآراء دون التعصب للمذهب المالكي مما يدل على سعة علمه في مجال الفقه.

١٢. عرضه لبعض المسائل العقدية الواردة في الآيات مع ترجيحه لمذهب أهل السنة والجماعة[١].

١٣. اشتمال كتاب ابن الفرس على العديد من مباحث علوم القرآن كالمكي والمدني وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغيرها.

١٤. إيراده في تفسيره نصوصًا من أمهات الكتب التي لا تزال مخطوطة أو لعلها من أمهات الكتب التي فقدت ولم تصل إلينا؛ ككتاب أحكام القرآن للقاضي إسماعيل والوَاضِحَة لابن حبيب والموَّازِيّة لابن الموَّاز.

١٥. كثرة استشهاده بالأحاديث النبوية والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين المفسِّرة للآيات أو الدالة على أحكامها.

١٦. غالبًا ما يستدل بالأحاديث الصحيحة والحسنة، وقد يعزوها إلى مصادرها[٢] كما أنه قد يُبيِّن درجة الحديث المستدل به في الغالب[٣].

---

(١) ينظر: المصدر السابق (١/ ٦٦) (١/ ٤٣) (١/ ١١٥) (١/ ٤٤) (٣/ ١٦) (١/ ١٢٠) (١/ ٥٣) (١/ ٨٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق (١/ ٥٣) (١/ ١٠٢) (١/ ١١٨) (١/ ١٢٦).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١/ ١٢٠) (١/ ١٥٨) (١/ ١٧٥).

١٧. بلوغ المؤلف درجة عالية من التمكن في الفقه وأصوله لا يستغرب معها دقة استنباطاته من الآيات وقوة حجته وإيراده لقول المخالف والاستدلال له والإجابة عنه ثم ذكر الاعتراض والإجابة عنه.

١٨. يحرص ابن الفرس في تفسيره على الإضافة إلى ما ذكره السابقون والانطلاق من حيث انتهى المتقدمون، فلم يكن ناقلًا لأقوال من سبقه وجامعًا لها فحسب، بل كان مع ذلك ناقدًا ومناقشًا لما ينقل، فبعد أن يذكر أقوال وآراء من سبقه يعبر عن رأيه في كثير من المناسبات بصيغ متنوعة حسب مواضيعها وأغراضها دون ضعف ولا استعلاء ولا تهجم وحيث يبدي رأيه يعلله ويحتج له غالبًا. كما أنه قد يشارك في الموضوع بإضافة قول جديد لم يسبق إليه أو التنبيه على معنى لم يلتفت إليه، من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ سورة المائدة الآية: ٦. حيث قال:" وعندي في قراءة الخفض وجه آخر لم أر أحدًا من أهل العلم تكلم عليه وهو أن يكون التقدير: (وجميعَ أرجلِكم) أو نحو ذلك من الكلام مما يكون منصوبًا معطوفًا على أيديكم ثم حذف ذلك وبقي المضاف إليه على جرّه لما في قوة الكلام من الدلالة عليه"[1].

أيضًا ما قاله عند قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ سورة البقرة الآية: ٣٠.: " وفي الآية معنى ينبغي التنبّه له وهو أنه تعالى لما قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ سورة البقرة الآية: ٣٠. اعترضت الملائكة بعلم قد كان تقدم عندها فقالت: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ سورة البقرة الآية: ٣٠. وكان يجب أن لا تعترض على الله تعالى في فعله، ومع ذلك قد

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس (٢/ ٣٧٨).

فضَّلوا أنفسهم على من كان يَجْعَله بقولهم: ﴿وَنَحْيَا نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ فردّ الله تعالى عليهم بأنه يعلم ما لا يعلمون ثم زادهم آدم وعلَّمه ما لا يعلمون "[1].

١٩. سلك المؤلف في كتابه مسلكًا جميلًا في المسائل التي يكثر الخلاف والتفريع فيها، فبعد عرضها وذكر أقوال العلماء واختلافاتهم وأدلتهم يقوم بتلخيص ذلك جميعه في عدة نقاط، مثال ذلك ما فعله عند الحديث عن مسألة القدوم على أرض الوباء أو الخروج منها[2].

٢٠. أحيانًا يحرر محل النزاع في المسألة مما يدل على سعة الاستيعاب ودقة الفهم والعمق في التفكير. فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ ذكر عدة مسائل فيمن تجوز شهادته، ثم بين ما اتفق عليه العلماء، وما اختلفوا فيه، ثم قال:" وأصل النزاع في هذه المسائل عموم الآية المتقدم ذكرها والتَّخْصِيص بالتُّهْمَة لقوله – صلى الله عليه وسلم –: «لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ خَصْمٍ، وَلَا ظَنِينٍ »[3] فمن

---

(١) ينظر: المصدر السابق (١/ ٥٤).

(٢) ينظر: المصدر السابق (١/ ٣٧٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة مرفوعًا في مصنفه كتاب البيوع والأقضية، باب فيمن لا تجوز له الشهادة رقم الحديث (٢٢٨٥٥) (٤/ ٥٣٠)، وعبد الرزاق في مصنفه كتاب الشهادات، باب لا يقبل مُتَّهم ولا جارّ إلى نفسه ولا ظنين رقم الحديث (١٥٣٦٥) (٨/ ٣٢٠)، وأبو داود في المراسيل باب ما جاء في الشهادات رقم (٣٩٦) ص ٢٨٦، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الشهادات، باب لا تقبل شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غِمْرٍ على أخيه ولا ظنين ولا خصم رقم (٢٠٦٤٩) (١٠/ ٢٠١)، كلهم من حديث طلحة بن عبد الله بن عوف. والحديث مرسل طلحة بن عبدالله تابعي. وأخرجه مَالِكٌ في الموطأ كتاب الأقضية باب ما جاء في الشهادات (٢/ ٧٢٠)، مِنْ حَدِيثِ عمر بن الخطاب موقوفًا. وقال ابن حجر في تلخيص الحبير (٤/ ٢٠٣): " لَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، لَكِنْ لَهُ طُرُقٌ يَقْوَى بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ". عني بتصحيحه وتنسيقه والتعليق عليه: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.

لم ير التُّهْمَة مؤثِّرة أخذ بعموم الآية فأجاز الشهادة، ومن رأى التُّهْمَة مؤثرة خَصَّص عموم الآية بالحديث المذكور على اختلاف بين الأصوليين في مثل هذا التَّخْصِيص "[1].

٢١. سلامة تفسيره من الإسرائيليات الباطلة، ولا شك في خطورة إثبات ما ثبت بطلانه من الإسرائيليات في كتب العلم عمومًا وفي كتب التفسير خصوصًا؛ لما يترتب على ذلك من إفساد عقائد الناس وتشكيكهم في كثير من المسلَّمات.

المطلب الثاني:

تأثر العلماء بكتاب ابن الفرس:

يُعَدُّ كتاب ابن الفرس من المصادر الأصلية المعتمدة عند كثير من العلماء الذين استفادوا منه ونقلوا عنه كثيرًا من مسائله وآرائه ومن هؤلاء:

١ – ابن جُزَي الكلبي (ت:٧٤١ هـ) حيث نقل في تفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل) نصوصًا من أقوال ابن الفرس كما أشاد به في مقدمته حيث قال: " وقد صنف الناس في أحكام القرآن تصانيف كثيرة ومن أحسنِ تصانيف أهل الأندلس تأليف القاضي الإمام أبي بكر بن العربي والقاضي الحافظ ابن محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس "[2]. ومن نقوله عنه ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ سورة الطلاق الآية: ٢. قال:" هذا خطاب

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس (١/ ٤٢٤).

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ (١/ ٧).

للشهود وإقامة الشهادة يحتمل أن يريد بها القيام فإذا اسْتُشْهِدَ وجب عليه أن يشهد وهو فرض كفاية، وإلى هذا المعنى أشار ابن الفرس "[1].

٢ – أبو إسحاق إبراهيم بن فَرحُون المدني (ت: ٧٩٩ هـ)؛ فقد نقل عنه نصوصًا في كتابه (تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام). ومن نقولاته عنه قوله: " قال ابن الفرس في أحكام القرآن في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ سورة البقرة الآية: ٢٣٣. دليل على جواز الاجتهاد في الأحكام بغالب الظنون " [2].

٣ – جلال الدين السُّيوطِيّ (ت: ٩١١ هـ) نقل عنه في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) وكتابه (الإكليل في استنباط التنزيل)[3]. ومن نقوله عنه ما ذكره عن مكية سورة الحج في كتابه الإتقان حيث قال:" قال ابن الفرس في أحكام القرآن: وقيل إنها مكية إلا ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ سورة الحج الآية: ١٩. (١) الآيات، وقيل: إلا عشر آيات وقيل: مدنية إلا أربع آيات (**وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ**) إلى ﴿.... أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ سورة الحج الآيات: من ٥٢ – ٥٥، قاله قتادة وغيره، وقيل: كلها مدنية، قاله الضَّحَّاك وغيره، وقيل: هي مختلطة فيها مدني ومكي، وهو

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٤/ ١٢٧)، وأحكام القرآن لابن الفرس (٣/ ٥٧٦).

(٢) ينظر: تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام (٢/ ٦٠)، خرج أحاديثه وعلق عليه وكتب حواشيه: الشيخ جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ، وأحكام القرآن لابن الفرس (١/ ٣٤٤).

(٣) ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، (١/ ٥١)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحيّ ابن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت (٨/ ٥١).

قول الجمهور "[1]. وبما أن ابن الفرس امتاز بكثرة استنباطاته فقد اعتمد عليه السُّيوطِيّ في كتابه الإكليل وأكثر من النقل عنه فَقَلَّ أن تَمُرَّ بآية إلا وتجده يستشهد بأقواله.

المطلب الثالث:

المآخذ والملاحظات على الكتاب

رغم ما امتاز به كتاب ابن الفرس من جوانب علمية مهمة إلَّا أنَّه يظل عملًا بشريًّا؛ لا يخلو من النقصان وقد ظهر لي من خلال البحث لهذا الكتاب بعض الملحوظات التي لا تُعدّ شيئًا بالنَّظر إلى قيمة الكتاب العلمية، لكن جرى ذكرها من باب إتمام الدراسة العلمية، وما فتئ العلماء يكتبون على مصنفات مَن سبقهم الحواشي والذيول والنكت والتتمات بقصد البلوغ بالكتب غايتها من التمام والكمال.

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ (١/ ٢٣)، وأحكام القرآن لابن الفرس (٣/ ٢٩١).

أوجز هذه الملحوظات في النقاط التالية:

١ – ذكره: لأحاديث ضعيفة أو موضوعة دون أن ينبه عليها من ذلك ذكره لحديث: «لا تقولوا: رمضان، وقولوا: شهر رمضان؛ فإنَّ رمضان اسم من أسماء الله»[١] [٢] فقد ذكر بعض العلماء أنَّه موضوع.

٢ – أحيانًا يخطئ في الحكم على الحديث، ومن الأمثلة على ذلك ما قاله عند حديثه عن حدّ الساحر: " وجاء عنه عليه الصَّلاة والسلام في حديث صحيح خرَّجه الترمذي: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ»[٣]. فقد حكم ابن الفرس على هذا الحديث بالصِّحَّة بينما ضَعَّفه غيره.

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٧/ ٥٣)، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر – بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـــ،ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الصيام باب ما روي في كراهية قول القائل جاء رمضان وذهب رمضان رقم (٧٦٩٣) (٤/ ٢٠١): عن علي بن سعيد ثنا محمد بن أبي معشر حدثني أبي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة فذكره مرفوعًا.

وأبو معشر هذا هو: نَجِيح السِّنْدِيّ، ضعّفه غير واحد، يراجع في ذلك: الميزان للذهبي (٧/ ١٢)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوَّض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥ م. وذكره ابن الجَوْزِيّ في الموضوعات من الأحاديث المرفوعات كتاب الصوم باب النهي أن يقال رمضان (٢/ ٥٤٤)، تحقيق: د. نور الدين بن شكري مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـــ، وضعفه سندًا ومتنًا.

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس (١/ ١٩٧).

(٣) أخرجه الترمذي كتاب الحدود باب ما جاء في حدّ الساحر رقم الحديث (١٤٦٠) ص ١٨٠٠، من طريق إسماعيل بن مسلم عن الحسن عن جندب ذكره مرفوعًا. وقَالَ أَبُو عِيسَى إثره: " هذا حَدِيثٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا من هذا الوجهِ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِم الْمَكِّيُّ يُضَعَّفُ فِي الحديث مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ والصحيح عن جندبٍ موقوفٌ ".

٤ – ذكره: لأقوال بعض من عاصره أو من سبقه من العلماء دون التصريح بأسمائهم، ولكنه يكتفي بقوله: قال بعضهم أو قيل أو قال قوم أو قال بعض المتأخرين والأمثلة على ذلك كثيرة[1].

الخاتمة:

بحمد الله ومنه وكرمه انتهي البحث في ثلاثة مباحث، وتحت كل مبحث ثلاثة مطالب، مع مقدمة وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، وكان عملي فيه كالآتي: بعد قيامي باختيار اسم البحث جمعت المادة العلمية من مصادرها ومراجعها المرجوة، وخاصة نسخة الكتاب المعتمدة التي ذكرتها في المقدمة ثم تناولت المادة العلمية بمنهج البحث الوصفي والتحليلي؛ لأتناول التالي: المبحث الأوَّل: التَّعريف بالمُؤلِّف" ابن الفَرَس"، ويشتمل على المطالب: المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته. المطلب الثَّاني: شيوخ ابن الفَرَس وتلاميذه. المطلب الثَّالث: مكانة ابن الفَرَس العلميَّة ومذهبه الفقهي ومؤلفاته. والمبحث الثَّاني: التَّعريف بالكتاب"أحكام القرآن"لابن الفرس المالكي. المطلب الأول: تعريف عام بالكتاب. المطلب الثاني: منهج ابن الفرس، وطريقة عرضه في كتابه" أحكام القرآن". المطلب الثالث: ثناء العلماء على كتاب ابن الفَرَس. والمبحث الثالث: نظرة نقدية على كتاب ابن الفَرَس. المطلب الأول: مميزات الكتاب. المطلب الثاني: تأثر العلماء بكتاب ابن الفرس. المطلب الثالث: المآخذ

(١) ينظر: أحكام القرآن لابن الفرس (١/ ٥١) (١/ ٨٥) (١/ ٨٨) (١/ ١١٦) (١/ ١١٩) (١/ ١٢١) (١/ ١٢٤) (١/ ١٢٦).

والملاحظات على الكتاب، ذلك في إيجاز إذ إن البحث مقدمة لرسالة الماجستير بإذن الله أتدرب من خلاله عن كيفية القيام بها بإذن الله تعالى، وبعد تناولي للبحث..

ظهرت **أهم النتائج** كالتالي:

- إيراده في تفسيره نصوصًا من أمهات الكتب التي لا تزال مخطوطة أو لعلها من أمهات الكتب التي فقدت ولم تصل إلينا؛ ككتاب أحكام القرآن للقاضي إسماعيل والوَاضِحَة لابن حبيب والموَّازِيّة لابن الموَّاز.
- سلك المؤلف في كتابه مسلكًا جميلًا في المسائل التي يكثر الخلاف والتفريع فيها، فبعد عرضها وذكر أقوال العلماء واختلافاتهم وأدلتهم يقوم بتلخيص ذلك جميعه في عدة نقاط، مثال ذلك ما فعله عند الحديث عن مسألة القدوم على أرض الوباء أو الخروج منها. وهذا يفيد في التعامل مع بعض الأزمات الوبائية ككورونا الآن، عافى الله الجميع منها.

أما عن التوصيات، فأوصي زملائي الباحثين بالبحث والتنقيب وتحقيق أمهات الكتب المشار إليها وهي: أحكام القرآن للقاضي إسماعيل والوَاضِحَة لابن حبيب والموَّازِيّة لابن الموَّاز.

قائمة المصادر والمراجع:

- **أحكام القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، تحقيق الجزء الأول: د/ طه بن علي بو سريح، تحقيق**

الجزء الثاني: د/ منجية بنت الهادي النفري السوايحي، تحقيق الجزء الثالث: صلاح الدين بو عفيف، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ٣.

- الأنساب لعبد الكريم بن محمد السَّمْعَانِيّ، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي – القاهرة.د.ت.
- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، دار الكتب العلمية – بيروت.د.ت.
- اختلاف الفقهاء، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: الدُّكْتُوْر مُحَمَّد طَاهِر حَكِيْم، الناشر: أضواء السلف- الرياض، الطبعة: الطبعة الأولى الكاملة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢ م.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المسْتَخرَجَة، لأبي الوليد ابن رشد القُرْطُبِيّ، تحقيق: د. محمد حجي وغيره، دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، لأحمد بن يحيى الضَّبي، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- تلخيص الحبير لابن حجر، عني بتصحيحه وتنسيقه والتعليق عليه: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني. بدون معلومات الطباعة.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدِّمشقي، دار الفيحاء – دمشق، دار السلام - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ.
- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩ هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه وكتب حواشيه: الشيخ جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطَّبَرِيّ، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم – بيروت، ص ٣٢. والشعر والشعراء، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف – مصر، الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ.
- الحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١ هـ.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- الدر المنثور في التفسير المأثور، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السُّيوطِيّ، دار الفكر – بيروت ١٩٩٣ م.
- الذيل والتكملة، لابن عبد الملك المراكشي، تحقيق: د. محمد بن شريفة، ود. إحسان عباس، دار الثقافة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.

- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.
- السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المؤلف: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف،(المتوفى: ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحيّ ابن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب، تحقيق: د. حَنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٢٤ هـ.
- الصلة، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بَشْكوَال، عنى بنشره وصححه وراجع أصله: عزت العطار الحسيني، مكتبة المثنى – بغداد، ومكتبة الخانجي – القاهرة.
- صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن الزبير تحقيق: د. عبد السلام الهرَّاس والشيخ سعيد إعراب، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف ١٤١٤ هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السُبْكي، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، طبع بمطبعة عيسى البابي وشركاه، الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ.

- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي، تحقيق: إحسان عباس دار الرائد العربي – بيروت الطبعة الأولى، ١٩٧٠ م.
- طبقات المفسرين للداوودي، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.د.ت.
- طبقات القراء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
- طبقات الشافعية، لأحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهارسه: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة.
- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير، ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٣٥١ هـ.
- فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤ م.
- القوانين الفقهية، لمحمد بن أحمد بن جُزَي الكلبي، تحقيق: عبد الله المنشاوي، دار الحديث – القاهرة ١٤٢٦ هـ.

- الكامل في الضعفاء للعقيلي، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر - بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لأبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- المحلى بالآثار، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد الرحمن الجزيرى ومحمد منير الدمشقي، إدارة الطباعة المنِيرِية – مصر.
- المبسوط لشمس الدين السَّرَخْسِيّ، دار المعرفة - بيروت (٣/ ٦٠)، (٢/ ٨٣)، والمغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
- المجموع شرح المهذب للشيرازي، لأبي زكريا محيي الدين شرف النووي، دار الفكر – بيروت، ١٩٩٧ م
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤١٨ هـ.
- المدونة، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

- معجم لغة الفقهاء، وضْع: أ. د. محمد رواس قلعه جي ود. حامد صادق قنيبي، دار النفائس – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ.
- المراسيل لأبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
- الميزان للذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوَّض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥ م.
- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات لابن الجوزي، تحقيق: د. نور الدين بن شكري، مكتبة أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

فهرس الموضوعات

م	الموضوعات	صفحة
١	مقدمة	٣
٢	المبحث الأوَّل: التَّعريف بالمُؤلِّف" ابن الفَرَس"	
٣	المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته	٦
٤	المطلب الثَّاني: شيوخ ابن الفَرَس وتلاميذه	٨
٥	المطلب الثَّالث: مكانة ابن الفَرَس العلميَّة ومذهبه الفقهي ومؤلفاته	١٠
٦	المبحث الثَّاني: التَّعريف بالكتاب"أحكام القرآن"لابن الفرس المالكي	١٣
٧	المطلب الأول: تعريف عام بالكتاب	١٤
٨	المطلب الثاني: منهج ابن الفرس، وطريقة عرضه في كتابه" أحكام القرآن".	١٦
٩	المطلب الثالث: ثناء العلماء على كتاب ابن الفَرَس	٢٢
١٠	المبحث الثالث: نظرة نقدية على كتاب ابن الفَرَس	٢٣
١١	المطلب الأول: مميزات الكتاب	٢٤
١٢	المطلب الثاني: تأثر العلماء بكتاب ابن الفرس	٢٩
١٣	المطلب الثالث: المآخذ والملاحظات على الكتاب	٣١
١٤	الخاتمة	٣٣
١٥	قائمة المصادر والمراجع	٣٤